مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

الصراع على السلطة في "كردستان العراق" وتداعيات التدخّل التركي

المصدر: المركز الدولي لدراسات السلام – IPSC والكاتب: السيد إسلام ذو القدر بور

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

الصراع على السلطة في "كردستان العراق" وتداعيات التدخّل التركي

قسم الابحاث والترجمة

المصدر: المركز الدولي لدراسات السلام - IPSC[1]

الكاتب: السيد إسلام ذو القدر بور – خبير في العلاقات الدولية

تاريخ النشر: 14 سبتمبر 2024

تتداخل القضايا الجيوسياسية في جنوب غرب آسيا بشكل معقد وحاد، لتصبح تحديات متعددة الأبعاد ومتعددة الأجيال، ويتجلى الطابع متعدد الأبعاد، وهو عنصر أساسي في صناعة السياسة العامة، في جميع قضايا المنطقة، مؤثراً بشكل كبير على هشاشة النظام الإقليمي.

ويمكن ملاحظة هذا الطابع متعدد الأبعاد في تسييس القضايا الاقتصادية في المنطقة، بل وجعلها طائفية وقومية، وفي إعتماد السياسات الطائفية والمذهبية من قبل الأطراف الفاعلة ضمن تحالفات طائفية ومذهبية أيضاً.

أما التحدي المتعدّد الأجيال في القضايا، وخاصة الجيوسياسية في جنوب غرب آسيا، والذي يؤدي إلى تفاقم المشكلة أو الأزمة في النظام السياسي الإقليمي، فإنه لا يشمل الحكومات فحسب، بل يشمل أيضاً الطوائف والأعراق والقبائل والعائلات الكبيرة والمشهورة، مما يجعل المشهد الجيوسياسي في جنوب غرب آسيا غامضاً وأكثر تعقيداً.

ويمكن رؤية هذا التفاقم المستمر للمشكلات، وانتقالها إلى أزمات ثم إلى كوارث، في نموذج تطلعات إقامة دولة كردستان الكبرى. إنه نموذج للتآكل الجيوسياسي، وقد شمل عدة أجيال من صناع القرار الرئيسيين في المنطقة، وضحّى بأجيال عديدة من الأكراد.

وقد صاحب تآكل الأكراد على مدى أجيال عديدة في هذه المنطقة الحسّاسة، والتي شهدت مواجهة طويلة الأمد وصراعاً متصاعداً مع الحكومات، عنصر خاص يتمثل في الصراع والحرب على السلطة داخل المجتمع الكردي.

ومع تزايد الصراع على السلطة في إقليم كردستان العراق، عادت قضية المطالبة بدولة كردستان الكبرى إلى مسار من اليأس طويل الأمد والتدهور. فالصراع الكردي من أجل الاستقلال أو الحصول على حكم ذاتي في إطار نظام فدرالي، والذي يعود تاريخه إلى أكثر من قرن، أدى في النهاية إلى تشكيل إقليم كردستان العراق ككيان ذاتي الحكم ومحدود في الوقت نفسه، والذي لم يحقق النجاح المنشود ولم يلبي طموحات المواطنين الأكراد.

ويمكن إرجاع أسباب فشل حكومة إقليم كردستان العراق في تحقيق حلم الدولة الكردية الكبرى إلى الانقسامات السياسية والعرقية بين الأكراد العراقيين وصراعاتهم الدائمة على الزعامة والسلطة السياسية والعسكرية في المنطقة الكردية. كما أدى الصراع على النفوذ بين الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردي، بالإضافة إلى الاضطرابات الداخلية، إلى تدخل وتأثير الدول المجاورة في شؤون إقليم كردستان العراق وكذلك إلى تقويض قدرة الإقليم في الحفاظ على استقلاليته النسبية في ظل الظروف الجيوسياسية الحسّاسة.

[1] جنگ قدرت در اقليم كردستان عراق و مداخله فراگير تركيه در كردستان https://peace-ipsc.org/

ويمكن تحليل مكونات صراع النفوذ في الإقليم وتأثيرها على هشاشة حكومة هذا الإقليم على النحو التالي:

أولاً: التساوي في القوة:

يمكن اعتبار التساوي في القوة بين الحزبين الرئيسيّين في المنطقة، الحزب الديمقراطي والحزب الاتحاد الوطني الكردي، أحد العوامل التي زادت من تآكل الصراع على السلطة في إقليم كردستان العراق. وقد أدى هذا التساوي إلى عدم تمكّن أياً من الحزبيّن من تحقيق التفوق المطلق والهيمنة على الإقليم. كما أن عدم قدرة الأحزاب الأخرى على منافسة هذين الحزبيّن في السعي للسلطة، بالتزامن مع وجود عسكري لعدد من الأحزاب الكردية الإيرانية والتركية والسورية في أراضي إقليم كردستان العراق، والتي تدعم أحد الحزبيّن الرئيسيّن، أدى إلى تشكيل توازن قوى مستقر في الإقليم، حتى أن حزب التغيير، كحزب ناشيء، لم يتمكن من تغيير هذا التوازن القائم على التآكل.

إن التوازن النسبي للقوة بين الحزبيّن الإتحاد الوطني الكردي والديمقراطي في جميع أبعاده (السياسية والعسكرية والاقتصادية والدبلوماسية...)، والذي هو نتيجة للتساوي في القوة بينهما في إقليم كردستان، يُشكّل محور تآكل قدرة حكومة إقليم كردستان ويُمهد الطريق لتدخّل وتأثير الجهات الخارجية، وخاصة تركيا، في سياسة المنطقة.

ثانياً: عملية الدولة داخل الدولة:

يمكن وصف عملية "الدولة داخل الدولة" في إقليم كردستان العراق بأنها عملية ناقصة لم تتمكن حتى الآن من تشكيل نموذج حديث للدولة وتطبيقه. هذه العملية الناقصة لبناء الدولة في إقليم كردستان، والتي هي نتيجة لنموذج الحكم العائلي (البارزاني – الطالباني) واللغوي (السوراني – البادينياني)، أدت إلى تشكيل نموذج من الحكم الهش والغامض والذي يشبه إلى حد كبير الدولة داخل الدولة. فكل من الحزبيّن الكبيريّن في إقليم كردستان العراق يمتلكان هياكل حكم مستقلة ويلعبان دور دولة داخل دولة الإقليم نفسها، وهذا النموذج لبناء الدولة الحزبي والطائفي، قد تفاقم في النهاية بتدخّل وتأثير أطراف فاعلة أخرى، مما أدى إلى إطالة أمد الصراع على السلطة في الإقليم بشكل متآكل.

ثالثاً: الصراع الداخلي والقبول بالهيمنة الخارجية:

إنَّ الهشاشة المتزايدة لحكومة إقليم كردستان العراق وصراع النفوذ الإستنزافي القائم بين العائلتيّن الكبيرتيّن الكرديتيّن للسيطرة على حكومة الإقليم، أدى إلى تدخّل واضح وقوي للقوى الإقليمية في شؤون إقليم كردستان. وهو التدخّل الواضح الذي تجلّى في الهجمات الصاروخية، بل والتقدم العسكري للجيش التركي في عمق أراضي إقليم كردستان بدعم وطلب من الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقد يتم تعزيزه أيضاً!

لقد اشتدّ صراع النفوذ في إقليم كردستان العراق لدرجة أن الطرفيّن الرئيسيين في هذا الصراع، وهما الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي، يتبادلان الاتهامات بالخيانة للشعب الكردي. وفي مثل هذه الحالة، يدافع الحزب الديمقراطي الكردستاني صراحةً عن دعوة وتعاون القوى الخارجية مثل تركيا للتدخل العسكري في إقليم كردستان، بل ويفتخر بهذه السياسة التدخلية للقوى الخارجية.

إنَّ الصراع على السلطة في إقليم كردستان العراق، والذي كان يُعتبر حتى سنوات قليلة مضت نموذجاً أولياً مصغراً لحلم كردستان الكبرى، تحوّل الآن إلى صراع إستنزاف جعل حكومة الإقليم عاجزة عن توفير رواتب الموظفين ودفعها، وأدى إلى تشكيل حكومتيّن، واحدة في السليمانية وأخرى في أربيل. يمكن اعتبار صراع الإستنزاف هذا بين عائلتيّ بارزاني وطالباني، أو بين لهجتيّ السوراني والبادينياني،

انعكاساً للدول الهشة للغاية في المنطقة، والتي تعتبر بدورها عاملاً لجذب التدخّل الأجنبي والتدخل في شؤون إقليم كردستان العراق، بل وحتى إدارة الإقليم.

لقد أصبحت التطورات التي شهدها إقليم كردستان العراق خلال الأشهر القليلة الماضية، والتي تمثلّت في زيادة التدخّل والعمليات العسكرية التركية في عمق أراضي الإقليم، والتوترات المتزايدة بين الإتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، تصب في النهاية في مصلحة تركيا.

إنَّ هذا الصراع المستنزِف بين الأحزاب الكردية الرئيسة في إقليم كردستان العراق مكّن تركيا من ترسيخ نفسها كأحد المحاور الرئيسة في هندسة قوة الإقليم. وهذا الوجود والتدخل العسكري التركي الواضح والمتزايد في إقليم كردستان العراق بحجة قمع حزب العمال الكردستاني PKK، والذي يُزعم أنه قد تم بناءاً على طلب ودعم الحزب الديمقراطي الكردستاني، يُمكن أن يُمهد الطريق لإنسحاب الجيش التركي من شمال شرق سوريا والتركيز على شمال العراق والحدود الإيرانية.

إنَّ مسار الصراع الحالي على السلطة في إقليم كردستان العراق والتدخل التركي المتزايد في هذه المنطقة، إذا لم يكن بتنسيق وتعاون مع الأطراف الفاعلة الرئيسة الأخرى مثل إيران والحكومة المركزية العراقية وسوريا، فقد يؤدي إلى نشوء دورة جديدة من الأزمات العرقية في المناطق الكردية الأخرى، والتي سيكون الضغط الرئيسي الناجم عنها موجهاً نحو إيران.

الصورة:

كيف سينعكس التوغل التركي في إقليم كردستان على الأوضاع الإنسانية والأمنية في الإقليم؟ BBC News - عربي